انحراف الاحداث
المفهوم والتصنيفات والعلاقة ببعض المتغيرات

إعداد

حمزة المبروك علي الزوام

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد علي البدوي
استاذ علم الاجتماع
وعميد معهد العلوم الاجتماعية
جامعة الاسكندرية

الدكتور
أحمد علي مصطفى حجازي
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب
جامعة دمياط

المقدمة

المجتمعات البشرية مجتمعات لا مثالية، مستجيبة لمؤثرات متنوعة، وهي مزيجة في التكوين من ظواهر سلبية وايجابية، وتلك الظواهر لا مناص من تواجدها في تركيبتها الاجتماعية، فالانحراف وتصنيفاته والجريمة والحدث والحراك الاجتماعي والمؤسسات بأنواعها جزءًا من ذلك التكوين، ويسعى المجتمع للحفاظ على مقوماته الايجابية، والحد من الظواهر التي تمثل الخطر على توازنه، وتؤكد على الاهتمام بترسيخ الفضائل في شخصيات الاحداث وتنشئتهم على قيم مجتمعهم، وبيان جسامة خطر الانحراف على المجتمع، ودور المؤسسات في ذلك، من جانب المثير والمستجيب، وايلاء الاحداث الاهمية عن باقي المكونات، والتعليل لهذا الايلاء، يرجع لأنهم – الاحداث – القوة الفاعلة والمستقبل للمجتمعات، وأكثر فئة معرضة للانحراف في وقت التحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية، التي لا تخفى عن المتخصص وغير المتخصص، من خلال ما تقوم به بعض المؤسسات الاجتماعية، ولخطورة الانحراف كظاهرة اجتماعية تفشت في المجتمعات والعربية منها، يجب تحديد مفهومه والتأكيد على دلالاته، والكشف عن المتغيرات التي في اغلب الظن أن لها علاقة بتفشيه في المجتمع، ليتم معالجة ما يمكن، بوضع الخطط العلمية، من قبل المتخصصين للتصدي لتلك الظاهرة.

موضوع البحث:

تعج المجتمعات في العالم بتقلبات اجتماعية ناتجة عن تغيرات في السياسة والاقتصاد، واثر هذه المتغيرات في ثقافة الشعوب المتباينة، فتمخضت عنه العديد من الانماط الحياتية الجديدة، طال منها التغير في القيم والمعايير والعادات والتقاليد، ولعل ما حدث في المجتمعات العربية خاصة، بيّن وواضح من جراء الثورات وأثرها على الانظمة الاجتماعية، التي بدورها – الثورات – ينجم عنها انحرافات عديدة ومتنوعة، ومما ينصب عليه البحث بالتركيز الاهتمام بالانحراف من جانب الاحداث، والتأكيد على معناه، وتصنيفاته وعلاقته ببعض المتغيرات التي قد تكون السبب في حدوثه، في ضل التغيرات الحاصلة بالمجتمع من جراء ضعف الضبط الاجتماعي، من والمتمثل في الوازع الديني وتطبيق القانون والانقياد للعرف الاجتماعي، وهنا تكمن مشكلة البحث في التأكيد على ما هو الانحراف وتصنيفاته وما علاقة بعض المتغيرات بحدوثه؟

اهمية البحث:

تكن اهمية هذا البحث في انه يلقي الضوء على بيان معنى مفهوم يتعلق بشريحة مهمة للمجتمعات ككل، أي باختلاف الثقافات والبيئات، وللتفرقة بين الانحراف المُجرّم والانحراف المستهجن من المجتمع، وتوضيح العلاقة بينه وبين بعض المتغيرات، تساهم في توعية المسؤلين من اولياء الامور والمؤسسات المنوطة بعملية التنشئة الاجتماعية، للمحافظة على سلامة الابناء من الوقوع فيه.

هدف البحث:

الهدف من هذا البحث هو التعرف على مفهوم الانحراف وتصنيفاته، ومعني الحدث، والحدث المنحرف، والحدث الجانح، من وجهة النظر القانونية للمشرع الليبي، ووجهة النظر الاجتماعيين والسيكولوجية، وما هو الحدث المشرد أو المعرض للانحراف، والعلاقة بين انحراف الاحداث ببعض المتغيرات الاجتماعية.

تساؤلات البحث:

تتمثل تساؤلات البحث في ثلاث وهي كالاتي:

ما هو مفهوم الانحراف؟ وما هي تصنيفاته؟

ما هو مفهوم الحدث والحدث المنحرف؟

ما هي علاقة الانحراف ببعض المتغيرات الاجتماعية؟

مفاهيم البحث:

يعد الانحراف والحدث من المفاهيم المهم توضيحها من أكثر من جانب وهي كالتالي:

- **الانحراف لغةً:**

انحراف عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ: الخُروجُ عَنْ جادَّةِ الصَّوابِ ، الابْتِعادُ عَنْها، وَالانحراف مُصْطَلَحٌ في عِلْمِ النَّفْسِ الاجتماعيِّ يَعْنِي الخُروجُ عَنْ ما هُوَ مأْلوفٌ وَمُتَعارَفٌ عَلَيْهِ مِنْ عادَاتٍ وَسُلوكٍ [(i)].

- التعريف القانوني للانحراف:

هو سلوك الذين يقومون بخرق معايير قانونية معينة تستلزم اتخاذ إجراءات تجاه مرتكب هذه الأفعال [(ii)].

- **الانحراف اجتماعياً:**

- هو نمط معين أو أنماط معينة من السلوك البشري، الذي ترى الجماعة أو المجتمع أنه يشكل خروجاً عن القواعد التي تعارف عليها لتنظيم حياته الجمعية[(iii)].

– التعريف الإجرائي للانحراف اجتماعياً هو: الخروج عن ما هو متعارف عليه من قبل أفراد المجتمع، من قواعد، ونظم، وتقاليد، وأنماط سلوكية، متفق عليها، أو إلحاق الضرر بالآخرين (السلوك غير المرغوب فيه اجتماعياً).

– **الحدث لغوياً:**

في اللغة العربية يشير الحدث إلي الشيء الذي وقع حديثاً. ومن هذا المنطلق فالأحداث هم صغار السن.

– **التعريف القانوني للحدث:**

هو من أتم السابعة (٧) من عمره والذي لم يتجاوز الثامنة عشرة سنة (١٨) ميلادية.

– **الحدث اجتماعياً:**

هو من لم يتم نضجه العقلي والنفسي ولم يصل مرحلة الرشد.

– **الحدث المنحرف:**

هو من لا يقل عمره عن (٧) سنوات ولا يتجاوز ثمانية عشرة سنة (١٨) ميلادية كاملة وقت انحرافه أو عند وجوده في احدي حالات التعرض للانحراف[iv].

تعريف الحدث المنحرف إجرائياً أنه:

كل من أتم السابعة ولم يتجاوز الثامنة عشرة سنة ميلادية من عمره، وقام بخرق معايير قانونية أو معايير اجتماعية، يحددها المجتمع وتمس البناء الاجتماعي، سواء كانت سرقة، أو تخريب، أو اعتداء جنسي، أو كذب، أو مضايقة، أو قتل، أو اغتصاب، أو تشرد، أو عدوان، أو تعاطي مواد محظورة من خمور أو مخدرات، أو مواقعة، أوزنا وتحتاج هذه إلى اتخاذ تدابير احترازية.

ويعرف عبد الرحمن عيسوى الحدث لغوياً بأنه: الفشل في أداء الواجب، أو انه ارتكاب الخطأ، أو العمل السيئ، أو العمل الخاطئ، أو أنه خرق للقانون. ويري أن انحراف الأحداث: هو السلوك الصادر عن شخص صغير السن لم يتجاوز عمره الثامنة عشرة (١٨) سنة. بحيث يستدعي انتباه المحكمة. فجناح الأحداث أو جنوحهم يطلق علي الأخطاء التي يرتكبها الأحداث ضد القانون. أو ضد النظام الاجتماعي السائد، وتجري محاكمة الجانحين في محاكم خاصة(٧).

التعريف الإجرائي لانحراف الأحداث أنه: انتهاك الذين تجاوزوا سن السبع سنوات (٧) ولم يبلغوا سن الثامنة عشرة (١٨) للقوانين التي يحددها المجتمع وتمس البناء الاجتماعي والمعايير المعتمدة لديه والخروج عنها، وكذلك تعرض الحدث لمخاطر اجتماعية أو مخالفة قانون الأحداث المشردين أو المروق عن سلطة ولي الأمر.

أولاً: التطور التاريخي لظاهرة الانحراف

عُرِفَ الانحراف منذ وجدت البشرية والجماعات الإنسانية وصراع هذه الجماعات، ومنذ عَرف الإنسان قتل أخيه الإنسان. والانحراف ظاهرة قائمة في كل المجتمعات، وليست ظاهرة شاذة في مجتمع واحد، وأما الخطر المترتب عليه في المجتمع من خلل في النسق المجتمعي، فإنه يهدد توازنه واقتصاده.

للانحراف خصائص الظاهرة الاجتماعية من التلقائية والتكرار والجبرية، والشيئية. وبذلك يرتبط بالسلوك كظاهرة اجتماعية، وفيما يلي نعرض الانحراف تاريخياً: من المجتمعات البدائية، والعصور القديمة، والعصر الحديث، وفي المجتمعات المتقدمة والنامية.

١) الانحراف كظاهرة في المجتمعات البدائية:

اتسمت هذه المجتمعات بصغر حجم السكان، وقوة العلاقات الاجتماعية، وسيادة الضبط الاجتماعي غير الرسمي. وتكامل وتوافق قيم ومعايير الفرد مع قيم ومعايير المجتمع، وتكون بمثابة المُثل العليا التي توجه سلوك هؤلاء، ولذا نجدهم يسعون لتحقيق الأهداف وعدم التعارض مع المثل.

وفي الأسر الممتدة كانت تطول فترة التنشئة الاجتماعية الأسرية، وكان لكبار السن، وكبار العائلات دورهم المؤثر في الضبط الاجتماعي. ونتيجة لسيادة الرعي وعدم الاستقرار، والسعي وراء الماء ظهرت أنماط من الانحراف، تتمثل في الخلافات حول المياه أو الخلافات بين العائلات، والتي قد تصل إلى القتل.

٢) الانحراف في العصور القديمة:

ونتيجة لنشأة القرى بسبب الازدياد التدريجي لعدد السكان وتعدد حاجاتهم بدأت ظاهرة الانحراف تزداد خطورتها وقوتها في بعض مظاهرها، كالسرقة والقتل وقطع الطرق. ونتيجة لهذا الاستقرار ارتبط الفرد بقريته، وزاد انتماؤه لها. وفي التاريخ هناك مشاحنات بين القرى أو العائلات وفي القرية الواحدة نتيجة للترشيح (للعودية)(•) أو الثأر وغير ذلك من المظاهر. ومع ازدياد عدد السكان والتطور التكنولوجي في فنون القتال ازدادت حدة بعض الجرائم لإيمان بعض الأفراد بالقوة، وتعددت بذلك بعض مظاهر الانحراف وأساليبها والعوامل الدافعة لهذه الظاهرة.

٣) الانحراف في العصر الحديث:

اتسعت ظاهرة الانحراف وازدادت حدتها خاصة بعد الثورة الصناعية والتكنولوجية والحرب العالمية الثانية، واتساع نطاق التعليم، والسرعة في وسائل الاتصال، وتعدد حاجات الأفراد، وعدم قدرة المجتمعات على إشباعها.

وأصبح الإنسان نتيجة لهذه التغيرات، في الدول النامية مقلداً لما يرى ويسمع من انحراف لدى المجتمعات الأخرى، وازدادت اللامعيارية واغتراب الأفراد عن ذواتهم ومجتمعهم، ومن هنا تباينت القيم والمعايير الموجهة لسلوك الأفراد، واتسع نطاق الانحراف كظاهرة وازدادت حدتها وتعددت أنماطها كالرشوة والعنف والاتجار بالمخدرات وغيرها أنواع كثيرة.

بزيادة حجم السكان وتعدد المصالح، ظهرت مؤسسات أخرى بديلة لدور العُمد والمشايخ للقيام بالضبط الاجتماعي وردع الانحراف والمنحرفين. وكنتيجة لذلك اتسعت الهوة بين المصالح والمعايير (الأفراد مقابل المجتمع). فالتباين بين مصالح الأفراد ومعايير المجتمع يؤدي بالضرورة إلى الفعل المنحرف لعدم انسياق الأفراد وتمردهم على هذه الموجهات السلوكية. فعدم التكامل المعياري يؤدي إلى لجوء الفرد إلى استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافه، ولسد حاجاته المتعددة أصبح يلجأ إلى الرشوة أو السرقة أو الاختلاس [vi].

ثانياً: مفهوم الانحراف:

يستخدم مصطلح الانحراف بمعناه الاجتماعي الواسع لكي يطلق على أي سلوك لا يكون متوافقاً مع التوقعات والمعايير التي تكون معلومة داخل النسق الاجتماعي الذي يشارك فيه الشخص بقية أعضاء المجتمع. ولا شك أن جميع صنوف الانحراف عن المعايير الاجتماعية، تواجه بالرفض والمعارضة من قبل المجتمع. والواقع أن شدة المعارضة والرفض من المجتمع متفاوتة وتبدأ بأبسطها وتنتهي بأشدها وذلك على متصل الرفض الذي يعكسه رد فعل المجتمع للانحراف[vii].

فأنصار المفهوم الاجتماعي للانحراف يرون أن القيم الاجتماعية والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع تمثل ضابطاً للسلوك وفيصلاً للتفرقة بين السلوك المألوف أو المقبول والسلوك المنحرف. أما فقهاء القانون، وعلماء الإجرام فقد انطلقوا في تحديدهم لمفهوم الجناح والانحراف من قواعد القانون كصيغ تحمل معنى الأمر والنهي وكحدٍ فاصل بين نطاق الإباحة والتحريم في ارتكاب السلوك[viii].

والواضح أن المعيار القانوني بمفرده ليس كافٍ لتحديد السلوك الجانح. فبالرغم من أن هناك صوراً من سلوك الصبي تتطلب تدخل القانون بسبب خطورة هذا السلوك على المجتمع وخطورة استمراره، ولكن لا يكون هذا التدخل قانونياً صرف، بل يجب مراعاة العوامل الاجتماعية في تطبيقه [ix].

ويعرف "كوهين (١٩٥٩) السلوك المنحرف بأنه السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية. وبالتالي فإن مفهوم الانحراف له علاقة بمفهوم المشكلات الاجتماعية، أي أن السلوك المنحرف يتم تعريفه اجتماعياً باعتباره مشكلة وذلك من قبل المجتمع ومن قبل تلك القطاعات التي تواجهه [x].

ثالثاً: تصنيفات الانحراف:

هناك عدة تصنيفات للانحراف وهي على النحو التالي:

أ) التصنيف الاجتماعي للانحراف:

يصنف الانحراف من الناحية الوظيفية إلى ما يلي:

١) الانحراف الفردي:

" بعض الانحراف يبدو على أنه ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص ذاته، أي أن الانحراف ينبع في هذه الحالة من ذات الشخص، وربما يتم الرجوع إلى العامل البيولوجي والوراثة في تفسير هذا الانحراف، فإذا لم نجد سبباً متصلاً

بذلك فإن التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية الاجتماعية في تفاعلها مع الخصائص الوراثية للشخص بصورة تؤدي إلى الانحراف. وليس معنى هذا أن الانحراف الفردي غير طبيعيٍ بطبيعته، أو أنه يحدث بعيداً عن المواقف الاجتماعية"[xi].

٢) الانحراف الموقفي:

" الانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءاً متكاملاً، وبعض المواقف قد تشكل قوى قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعية للسلوك. ومثال ذلك اضطرار الحدث إلى السرقة إذا تعرضت عائلته لخطر الجوع، أو تدفع فتاة نفسها إلى الدعارة لأن مستواها المعيشي المتواضع لا يشبع مطامحها في الملابس التي تريدها".

٣) الانحراف المنظم:

يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو نسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة السائدة. ويظهر التنظيم الاجتماعي الانحرافي داخل الثقافة تلقائياً في بعض الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامة كالعصابات وغيرها [xii].

ب) الانحراف الجنائي والانحراف المدني:

١) الانحراف الجنائي: هو حالات الانحراف الناشئة عن ارتكاب جرائم.

٢) الانحراف المدني: وهو حالات الانحراف التي تتصل بالحالة المدنية وهي بذاتها حالات انحراف.

ج) الانحراف القانوني:

الانحراف القانوني: وهو الحالات التي تتناولها التشريعات للأحداث بالتنظيم سواء كانت الحالات الناشئة عن ارتكاب الجرائم أو فقد الرعاية العائلية لهم.

رابعاً: القوة السببية لعوامل الانحراف:

وتتمثل القوة السببية لعوامل الانحراف في الاتي:

١) طبيعة الانحراف: إن الانحراف موقف اجتماعي وإن الحدث المنحرف مصنوع لا مولود.
٢) نطاق الانحراف: وهو فقد حالات الرعاية الناشئة عن انهيار العائلة انهياراً مادياً بفقد أحد العائلين أو كليهما بالوفاة أو الطلاق أو السجن، أو معنوياً من حيث عدم الترابط بين الزوجين أو باستخدام أساليب سيئة في تنشئة الأبناء.
٣) أسباب الانحراف: يشترط أن تكون أسباب الانحراف ذات قوة سببية تدفع إلى آتيان السلوك المنحرف وهو الفقر والانهيار (المادي أو المعنوي)، للأسرة وعدم الإشباع العاطفي، والعوامل البيئية الداخلية والخارجية وغيرهما من الظروف الاجتماعية، والتربية الخاطئة، والمخالطة والمحاكاة، والصحافة والسينما والإذاعة، والانحرافات الجنسية ومشاكل الفراغ[xiii].

خامساً: مفهوم انحراف الأحداث:

قد يشمل الانحراف كل صور السلوك المنحرف الضال لدي الصغار والذي قد يتفاوت من أفعال يمكن تصنيفها باعتبارها من جرائم الكبار، مثلاً الاعتداء والعدوان والنهب إلى أفعال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسن مثل التشرد.

المفاهيم الحديثة للجنوح تقرر بأن الأطفال الذين يطلق عليهم جانحين هم مرضى في علاقتهم مع المجتمع، وفي عدم قدرتهم على الانسجام مع المحيط الاجتماعي، الذي يتأثر بعوامل عديدة، مثل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والانتماء إلى أقليات معينة، والهجرة، والتعرض لوسائل الإعلام المختلفة وغير ذلك فإنه من غير الممكن إقامة تعريف دقيق للسلوك الجانح[xiv].

هناك حالات جناح تكون دون مستوى الجريمة بالنسبة للأحداث مثل ذلك التسول، والمروق ((والخروج عن سلطة الوالدين)) واحتساء الخمور وغيرها من الأفعال التي لا ترقي إلى مستوى الأفعال الإجرامية التي يرتكبها الراشدون. وهذه الأفعال تختلف من مجتمع إلى آخر حسب ظروف المجتمعات وبنائها الثقافي والاجتماعي.

أما ما يتعلق بالسن لأعمار الأحداث فكل مجتمع يختلف عن الآخر في معاملته للأشخاص كأحداث عند ارتكاب أفعالٍ دون مستوى جرائم الكبار من ناحية، وأفعالٍ بمستوى جرائم الكبار من ناحية أخرى.

إن سن الحدث كما هو متفق عليه في اغلب المجتمعات يحدد بأقل من سن الثامنة عشر عاماً (١٨) ميلادية وبعد هذه السن يصبح الفرد خارج نطاق مفهوم الحدث.

ولنوضح الفرق بين جناح الأحداث والجريمة نشير إلى الفهم القانوني للجريمة الجنائية فلكي تكون هناك جريمة معينة يشترط القانون ضرورة توفر عناصر الجريمة مقدماً. وأن يحدد لها عقوبة جنائية كما اشترط القانون ضرورة توفر المظهر الخارجي للجريمة سواء كان ذلك فعلاً أو عملاً ايجابياً، أو امتناعاً عن فعلاً سلبياً.

ويعرف أستاذ الفقه القانوني، الإيطالي (فرانسواكرار) الجريمة بأنها العمل الخارجي الذي يقترفه شخص، مخالفاً به قانوناً معيناً ينص على عقاب مرتكبيه وبحيث لا يبرره أداء لواجب معين أو استعمال لحق معين.

والحقيقة هي أن مفهوم جنوح الأحداث يتجاوز نطاق الجريمة ليشمل كافة مظاهر السلوك الاجتماعي الذي يكون غير متوافق مع معايير المجتمع، والتي ترتكب من قبل الأحداث. ومن ثم اتسع نطاق التشريعات التي صيغت لرعايتهم لكي تشمل كافة حالات السلوك غير المتوافق اجتماعياً [(xv)].

نستطيع أن نقول أن الجنوح هو موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه [xvi].

ومع أن جنوح الأحداث مفهوم يختلف باختلاف المعيار الذي يحدد السلوك المنحرف، فالمعيار يعتبر نسبياً يختلف من مجتمع لآخر، وأن بعض مظاهر السلوك تعد سوية في بعض المدن وبعضها الأخر غير سوية [xvii].

سادساً: الفعل الجانح:

يعرف مصطفى التير السلوك المنحرف بأنه نمط السلوك المخالف للقيم والمعايير السائدة في المجتمع، والذي يعرف كانحراف عن هذه القيم والمعايير.

ويوجد عادة في المجتمع أربع أنواع لهذا الفعل وهي كالتالي:

١) الفعل يعد جانحاً بغض النظر عن سن ونوع الفاعل. ويدخل في هذا التصنيف في مجتمعنا العربي: القتل والسرقة والتزييف وإدمان المخدرات، الخ.
٢) الفعل الذي يعد سوياً إذا قامت به فئات معينة في المجتمع، وجانحاً إذا قامت به فئات أخرى، ويشير هذا إلي الأفعال التي لا يصح أن يقوم بها صغار السن مثلاً.
٣) ففي المجتمعات التي أصبحت فيها عادة التدخين واسعة الانتشار، ينظر إلي صغار السن من المدخنين أنهم منحرفون. و قد يصنف الفعل سوياً إذا قام به الرجال فقط، أو قامت به النسوة فقط.
٤) الفعل الذي يعد سوياً إذا تم في مكان معين، ومنحرفاً إذا تم في مكان آخر، فيعتبر مجيء الطالب بلباس البحر إلى مدرسته في مدينة عربية مثلا عملا منافياً للآداب العامة، أي يعتبر انحرافاً عن المألوف.

٥) الفعل السوي الذي يصبح منحرفاً إذا بلغ درجة تكرار معينة. فمثلاً، يعتبر تعاطي المشروبات الكحولية عادة اجتماعية مقبولة وسوية في كثير من المجتمعات المعاصرة، وفي هذه المجتمعات نفسها يوصف مدمن الخمر بالانحراف. إذ يسمح للفرد بسلوك نمط معين من أنماط شرب الخمر، وإذا زاد ما يشربه عن الحد الذي يعتبره المجتمع من حوله مقبولاً، فإن سلوكه يدخل ضمن تصنيف جديد ويخرج عن المألوف والمقبول اجتماعياً ويدخل في مجال السلوك المنحرف[xviii].

سابعاً: مفهوم الحدث المنحرف:

يمكننا أن نحدد التعريفات الخاصة بالحدث المنحرف فيما يلي:

أ) الحدث المنحرف:

١) من وجهة نظر المشرع الليبي (قانوناً): إذا أتم الصغير السابعة من العمر صار مميزاً ولا يجوز مسائلته جنائياً مطلقاً إذا لم يبلغ من العمر الرابعة عشرة، مع اتخاذ القاضي للتدابير الوقائية الملائمة، وبإتمام الصغير لسن الرابعة عشرة ودون أن يبلغ الثامنة عشرة يصير مسئولاً مسؤولية جنائية ناقصة شريطة أن يتثبت القاضي من أن الحدث الجانح الماثل أمامه لديه قوة الشعور والإرادة، أي صار أهلاً للمسائلة الجنائية والعقاب حين يعتدي على حرمة القانون ويرتكب فعلاً نهي عنه ولو أتاه البالغ لوقع تحت طائلة العقاب سواء أكان هذا الفعل مخالفة أو جنحة أو جناية وتخفض العقوبة بحقه بمقدار ثلثيها مراعاة لصغر سنه[xix].

٢) وجهة نظر الاجتماعيين في تعريف الحدث المنحرف سواء أكانوا من رجال علم الاجتماع أو الانثروبولوجيا أو الخدمة الاجتماعية فهم يعرفونه بأنه: ضحية ظروف سيئة اجتماعية كانت أم اقتصادية أم صحية أم ثقافية أم حضارية.

٣) أما وجهة النظر السيكولوجية في تعريف الحدث المنحرف فيعرفه علماء النفس بأنه: هو ذلك الشخص الذي يرتكب فعلاً يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه وفي البيئة ذاتها، نتيجة معاناته من صراعٍ نفسيٍ لا شعورياً ثابتاً نسبياً يدفعه لا إرادياً لارتكاب هذا الفعل الشاذ، كالسرقة، أو العدوان، أو الكذب، أو التبول اللاإرادي، أو قضم الأظافر، أو الانطواء.. الخ[xx].

ب) الحدث المشرد أو المعرض للانحراف:

ينبغي التفريق بين الحدث المعرض للانحراف والحدث المنحرف، فالأول لا يقترف فعلاً يشكل جريمة جنائية وإنما يوجد في وضعية تعرضه للانحراف إي تنذر بإقدامه على ارتكاب جريمة مستقبلية.

وحسب نص القانون الليبي الصادر في سنة ١٩٥٥م بأن الحدث المشرد هو كل من لم يبلغ الثامنة عشرة من العمر دون بيان لحد أدني من السن، بحيث يوجد في حالة من حالات التشرد التالية:

أ) إذا وجد متسولاً بأي شكل من أشكال التسول.

ب) إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات.

ج) إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو إفساد الأخلاق أو القِمار أو قام بخدمة من يقومون بهذه الأعمال.

د) إذا خالط المتشردين أو المشتبه في أمرهم أو الذين اشتهر عنهم سوء السيرة.

هـ) إذا كان سيئ السلوك ومارقاً من سلطة أبيه أو من له الولاية على نفسه.

و) إذا لم يكن له محل إقامة مستقر أو كان يبيت في الطرقات.

ز) إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعيش ولا عائل مؤتمن وكان أبواه متوفين أو مسجونين أو غائبين[xxi].

ثامناً: المتغيرات وعلاقتها بالانحراف:

إن الانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية لها اسباب لوقوعها، تنطلق من البيئة الاجتماعية المحيطة بالمنحرف، التصدع السيكولوجي، والعلاقات الزوجية السيئة والتنشئة الخاطئة، والفقر وضعف الوازع الديني وأصدقاءُ السّوء والحرية المطلقة وكثرة المال، ووقت الفراغ، وغيرها كثير، ولعل أغلب الشخصيات المنحرفة تخرج من بيئات أسرية مضطربة، وذلك لأن الأسرة تحتل موقفاً استراتيجياً داخل مجموعة الآليات التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية، لتصدرها عملية التنشئة الاجتماعية.

يتضح من خلال التجربة والمعايشة فضلاً عن نتائج البحوث والدراسات أن الخلل الذي يصيب بناء الأسرة ويصيب نظامها يعد من أهم أسباب الانحراف وعدم التكيف الاجتماعي للطفل، إضافة إلى فساد الطرق التي تتبعها في التنشئة الاجتماعية للطفل (الحدث) [xxii].

وبناءً على ذلك فإن الحدث الجانح مصنوع لا مولود وهو في الوقت نفسه أسهل من الكبار قيادة وتوجيهاً وإصلاحاً. وهناك اتفاق من جانب العلماء على أن الإجرام غير موروث وإنما هو في الأغلب نتاج لبيئة فاسدة وأحوال رديئة محيطة بالحدث، سواء كانت بيئة اسرية او جماعة الرفاق ، او مؤسسات اخرى يتعرض لها الحدث، كالمؤسسات الاعلامية والتعليمية أو الثقافية والرياضية [xxiii].

وتشير الدراسات إلى أن التصدع السيكولوجي للأسرة يكون مسبباً للانحراف. ففي دراسة قام بها " Stury " في ألمانيا على (١٤٤) مجرماً حدث وجد أنه في ٣٢% من الحالات كان الأب مجرماً، وفي ٢٥% منها كان مدمن خمر، وفي ٢٥% من الحالات كان احد الأبوين مصاباً بمرض نفسي أو جسدي، وفي ٦٣% منها كانت العلاقات الزوجية بين الأبوين بالغة السوء أو سيئة، وفي ٢٢% من الحالات كان الحدث المجرم وحيد أبويه، وفي ٣٦% منها كان أحد الإخوة مجرماً.

وفي ألمانيا كذلك فحص(Batteuhuber) ١١٠ من المجرمين الخطرين الذين حكم عليهم في جرائم خلقية، فاتضح له أن ٤٥% منهم قد أحاطت به ظروف عائلية سيئة، وفيما يتعلق بالعلاقة بين التنشئة الخاطئة والإجرام، فأغلب الدراسات دلت على أن التربية الخاطئة من أهم العوامل صلة بانحراف الأحداث[xxiv].

وفي دراسة أحمد الخالد (2010) بعنوان " بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية بدولة الكويت "، ممن تراوحت أعمارهم من ١٥-١٧ سنة ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الفرد الذي يتسم سلوكه الاجتماعي بالإيجابية لابد أن يكون مفهومه لذاته إيجابياً، ولديه القدرة على التوكيدية، إلى جانب أن أساليب المعاملة الوالدية السوية المدركة من قبل الأبناء تلعب دوراً واضحا في استدخال السلوك الاجتماعي الإيجابي. وتؤكد هذه النتيجة على أن السلوك الايجابي يحتاج إلى أن يفهم الحدث كيف يفكر بايجابية من مساهمة اسرته لفهمه لذاته[xxv].

ودراسة زينب أبو زيد أبو بكر(2017) بعنوان " أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بانحراف الأحداث: دراسة ميدانية على عينة من مركز رعاية الأحداث البنين – البنات بمدينة طرابلس. هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين اساليب التنشئة الاجتماعية الاسرية وانحراف الاحداث بداري الايواء لأحداث الذكور والإناث القائمين بدار رعاية الاحداث بمدينة طرابلس، خلال الفترة الزمنية ٢٠١٤- ٢٠١٥ ، واهم النتائج أن للتنشئة الاجتماعية دوراً فعالاً فى التأثير على الحدث من خلال الاساليب التربوية المتبعة من الوالدين. كما أن القسوة والتشجيع والتسامح والتدليل الزائد عند الآباء على الأبناء كان أحد الأسباب لانحراف الاحداث (xxvi). كما تؤكد دراسة صالح الصباح على دور اساليب التنشئة الاسرية والتحصيل الدراسي كمنبئات بالعنف الطلابي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية "، (٢٠١٢)، والتي هدفت إلى التعرف عن العلاقة بين سلوك العنف الطلابي (الكلي واللفظي والبدني) وتلك الأساليب للتنشئة الاسرية لديهم، ومن

نتائج الدراسة وجود ارتباط سالب بين درجات افراد العينة على مقياس العنف الطلابي ودرجاتهم على مقياس اساليب التنشئة الاسرية (السواء) حيث كلما زادت ممارسة اسلوب السواء من قبل اسر الطلاب، انخفضت درجات العنف الطلابي، واتضح ايضاً أنه كلما زادت ممارسة اسلوب (الاهمال والقسوة وإثارة الالم النفسي) من قبل اسر الطلاب زادت درجات العنف الطلابي (العنف الكلي والعنف اللفظي والعنف البدني) [xxvii].

ودراسة هدى الرواب ٢٠٠٠ بعنوان " المعاملة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهقين"، اقيمت على المتواجدين في المؤسسات بمدينة طرابلس: دار تربية وتوجيه الأحداث بتاجوراء – معسكر تاجوراء – مؤسسة الإصلاح والتأهيل " الجديدة ". – مصحة الرازي للأمراض النفسية والعصبية " بقرقارش ". اكدت ما سبق عن اثر الاسرة وتنشئتها العلاقة باللمتعاطين للمخدرات كسلوك منحرف، فأسرهم تتسم بعدم الاستقرار والتعاطف والتعاون بين أفرادها فهم يعيشون حياة مضطربة غير مستقرة تنطوي على الكثير من الخلافات والمنازعات وسوء العلاقة بين أفرادها.

كما كشفت الدراسة على أن أسلوب تربية ومعاملة المراهقين المتعاطين للمخدرات قائماً على القسوة والعقاب الشديد، والإهمال وعدم الاكتراث، والتدليل والحب الزائد، والافتقار إلى الأسلوب التربوي الذي يعتمد على الحوار والنقاش مع الأبناء داخل الأسرة. وأثبتت الدراسة عدم الثبات في معاملة المراهقين أي عدم الاستقرار على نوع واحد في التربية بحيث يشمل كل الأنواع السابقة [xxviii].

ومن الدراسات التي جاءت نتائجها كسابقتها دراسة زينب أبو زيد أبوبكر (2017)، عن العلاقة بين اساليب التنشئة الاجتماعية الاسرية وانحراف الاحداث وأكدت نتائجها أن للتنشئة الاجتماعية دوراً فعالاً في التأثير على الحدث من خلال الاساليب التربوية المتبعة من الوالدين [xxix].

وبينت دراسة سالم إبراهيم علي (2013) عن قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الاحداث على عينة من الاحداث في مدينة طرابلس، والمجموعة الأولى من الأحداث المنحرفين والثانية من الأحداث الأسوياء، أن الحدث المنحرف يمتلك وقت فراغ أطول مما متلكه الحدث السوي طوال العام، كما يؤثر كم ونوع وسائل الترفيه المتوفرة في المنازل على تحديد الأماكن التي يقضى فيها الحدث وقت فراغه، والأحداث المنحرفون أكثر قضاء لوقت فراغهم في الأماكن التي تقل فيها الرقابة والضبط الاجتماعي، وذلك مثل :الشارع، والحدائق العامة، والمقاهي، والأسواق عن الأحداث الأسوياء [xxx].

ومن جانب اخر فإن دراسة زيوش سعيد (2017)، عن الأحداث وعلاقتها بالفضائيات بينت أن ما نسبته (٨١ %) من العينة المدروسة أقرت بوجود علاقة بين ما تبثه القنوات الفضائية من برامج مختلفة واكتسابهم لبعض السلوكيات لانحرافية، مثل محاولة تقليدهم لبعض الشخصيات التي تتصف بالعنف والسلوكيات الشاذة عن المجتمع الجزائري، وعن التقاليد السائدة فيه، حيث أن مشاهدة برامج القنوات الفضائية له دور في التأثير المباشر لبرامج القنوات الفضائية على اكتساب العنف [xxxi].

ودراسة بندر حماد المبيضين (2009) استخدام التقنيات الحديثة " الفضائيات، الإنترنت، الموبايل " ودورها فى انحراف الأحداث فى دور تربية وتأهيل الأحداث فى الأردن، تبين جانب من الاثر لبعض المتغيرات الحديثة في انحراف الاحداث. وكان من نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر استخدام التقنيات الحديثة ككل على انحراف الأحداث، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لكل من المتغيرات الديموغرافية التالية:)الجنس لصالح الإناث(، دخل الأسرة لصالح الأسر ذوي الدخل العالي أكثر من) ٧٠٠ دينار أردني، الحالة الاجتماعية للمعيل لصالح المطلقين، والمستوى التعليمي للوالدين لصالح الأب، ومكان الإقامة لصالح ساكني المدن، والمستوى التعليمي للحدث لصالح (لا يقرأ ولا يكتب)، والمستوى التعليمي للأب لصالح (لا يقرأ ولا يكتب) وعلى ضوء

النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أوصت الدراسة بزيادة الرقابة الأسرية على الأبناء أثناء تعاملهم مع التقنيات الحديثة [xxxii].

أن هذه الدراسات التي ذكرنا تؤيدها الكثير من الدراسات الاخرى حول الانحراف كظاهرة ببيان اسبابه وخطورته، وأكدت انها اجتماعية لشيوعها وتلقائيتها كصفتين للظاهرة الاجتماعية، أي انها وليدة المجتمع، ولذلك انحراف الاحداث من الامراض الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات الريفية والحضرية والمتدينة والملحدة والأوروبية والعربية، إلا أنه يختلف في درجة الحدة من مجتمع لأخر، ومتباين في بعض مؤشراته كمفهوم في تلك المجتمعات، وذلك بحسب معايير قانونية واجتماعية ودينية شرعية، وللوقوف على معني الانحراف يجب بيان مفهومه من عدة جوانب، والاهتمام بالتوعية حول خطورة الظاهرة، لوضع الحلول الاحترازية لها والمحافظة على البناء الاجتماعي.

المصادر والمراجع

[i] معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%86%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%81/.

[ii] محمد سلامة محمد غباري: مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط**2**، ١٩٨٩،ص١٥٤ب.

[iii] خيري جميل الخليلي: الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ب. ن.

[iv] السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ١٨.

[v] عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجيا التنشئة الاجتماعي، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي،١٩٨٥ ، ص ٢٣.

• العودية وهي شيخ القرية، وفي مجتمعنا الليبي تعرف بمختار المحلة.

[vi] طلعت مصطفى السروجي، عماد حمدي داود: الانحراف الاجتماعي بين التبرير والمواجهة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، **2004**، ص ٤٥، ٤٩.

[vii] السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1984، ص ١٧.

[viii] عبد الرحمن محمد على أبو توتة: الإحداث الجانحون– المفهوم– العوامل–التدابير، ليبيا: طرابلس، **1998** ص ٢٥.

[ix] طلعت مصطفى السروجي، عماد حمدي داود: مرجع سابق، ص ٢٣.

[x] ــــــــــــــــ:مرجع سبق ذكره، ص ١١– ١٥.

[xi] محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ب. ن، ١٠٠–١٠١.

[xii] السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥، ص ٢٨.

[xiii] السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون و أجهزة الرعاية اللاحقة، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية ، ١٩٩٥، ٢٤– ٢٧.

.

[xiv] طلعت مصطفى السروجي، عماد حمدي داود: مرجع سابق، ص ٢٠.

[xv] **السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، دار الإصلاح: الدمام ،**1997.

[xvi] **السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون و أجهزة الرعاية اللاحقة، مرجع سابق، ٢٤.**

[xvii] **خيري جميل الخليلي: مرجع سابق، ص ١١.**

[xviii] **مصطفى عمر التير: الوجه الآخر للسلوك . قراءات في مظاهر الانحراف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، الدراسات الاجتماعية،** 1990، **٢٢-٢٣.**

[xix] **عبد الرحمن محمد على أبو توتة: مرجع سابق، ص ٢٢٧.**

[xx] **السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون و أجهزة الرعاية اللاحقة، مرجع سابق، ص ٢٧.**

[xxi] جريدة الجزيرة، الخميس، 15 رمضان**1420**، العدد 9947.

[xxii] **عبد الرحمن محمد على أبو توتة: مرجع سابق، ص ٢٣٩ ،٢٤١.**

[xxiii] عبد الله النعيمي: التنشئة الاجتماعية، مفهومها، ووسائلها، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، مجلة أسلامية، ثقافية، تصدر سنوياً،)العدد(الخامس، طرابلس: ليبيا ، 1988 ، ص ٣٢٦.

[xxiv] **السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون و أجهزة الرعاية اللاحقة، مرجع سابق، ص ١٢٨.**

[xxv] **أحمد حاشوش الخالدي: بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية بدولة الكويت، المؤتمر السنوي الخامس عشر – الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو آفاق إرشادية رحبة ، رقم المؤتمر ١٥ ، مج ٢ ، جامعة عين شمس – مركز الارشاد النفسي، القاهرة، اكتوبر ، ٢٠١٠.**

[xxvi] زينب أبو زيد أبو بكر: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بانحراف الأحداث: دراسة ميدانية على عينة من مركز رعاية الأحداث البنين – البنات بمدينة طرابلس، المجلة الليبية العالمية، محكمة، ع25 ، جامعة بنغازي – كلية التربية بالمرج، أغسطس، 2017 .

[xxvii] **صالح خالد محمد عبدالله الصباح: اساليب التنشئة الاسرية والتحصيل الدراسي كمنبئات بالعنف الطلابي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البحرين ، المنامة، البحرين، ٢٠١٢.**

[xxviii] هدى إبراهيم الرواب: المعاملة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهقين"، رسالة ماجستير، قسم التوجيه والإرشاد النفسي، جامعة الفاتح، 2000.

[xxix] **زينب أبو زيد أبوبكر: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بانحراف الأحداث: دراسة ميدانية على عينة من مركز رعاية الأحداث البنين – البنات بمدينة طرابلس، المجلة الليبية العالمية، محكمة، ع٢٥ جامعة بنغازي – كلية التربية بالمرج، ، ليبيا ، أغسطس، ٢٠١٧.**

[xxx] **سالم إبراهيم علي: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الاحداث: دراسة ميدانية على عينة من الاحداث في مدينة طرابلس، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، محكمة، المجلد/العدد :ع ,3 ج2، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، يناير،2013.**

[xxxi] **زيوش سعيد: تعليم ومعرفة الأحداث الجارية وأخبار العالم والطقس، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، محكمة، ع19 ، جامعة نواكشوط – كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2017.**

[xxxii] **زيوش بندر حماد المبيضين، استخدام التقنيات الحديثة " الفضائيات، الإنترنت، الموبايل " ودورها فى انحراف الأحداث فى دور تربية وتأهيل الأحداث فى الأردن، رسالة دكتوراه، علم الاجتماع تخصص علم الجريمة، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الكرك، الاردن، 2009 .**